

## الغرب ينتقد السعودية: هل من تغيير حقيقي؟

■ **عامر نعيم الياس\***

تولت الانتقادات الغربية الموجّهة للسعودية من جانب النخب السياسية والأمنية خلال الأشهر الأخيرة، خصوصا بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز وتولي أخيه سلمان دقّة الحكم شكليا في ظل صعود الجيل الثاني للقيادة في المملكة الهزّمة ممثلاً بالأمير محمد بن نايف، والأمير محمد بن سلمان. فقد هذه الانتقادات ارتفعت وتيرتها مع بداية السنة الحالية. فقد انتقد سيدغما غابرييل نائب المستشار الألمانية ووزير الشؤون الاقتصادية والطاقة، تمويل السعودية «التطرف الإسلامي والمساجد ذات التوجّه الوهابي»، ورأى أنّ «وقت صرف الأظنار عن المملكة قد ولى»، هذا الانتقاد يأتي بعد تقرير لادع لإلاستخبارات الألمانية سحب من التداول لشتّه هجوما عنيفا على السياسات السعودية التي «ترداد اندفاعاً بشكل يربك جهود السلام».

رئيس الاستخبارات البريطانية الأسبق ريتشارد ديرلوف كشف في محاضرة ألقاها أمام «المعهد الملكي للخدمات المتحدّة»، أنّ التمويل السعودي لعب دورا هائلا ومتواصلا محوريا في استيلاء «داعش» على المناطق السنية في العراق، وأضاف إن «داعش يركز على تنفيذ مخطط بندر بن سلطان لقتل كل من يعتبرونهم كفاراً بنظر العقيدة الوهابية». أما اللورد أشداون الزعيم السابق لحزب الديمقراطيين الأحرار فقد دعا إلى «إجراء تحقيق في تمويل الجهاديين في بريطانيا من جانب المملكة السعودية».

هذه الحملة التي يشنها مسؤولون سابقون وحاليون في الحكومات الغربية تأتي في سياق تطورات لا يمكن التغاضي عنها وهي:

- صعود «داعش» وتمدّد عملياته باتجاه الغرب من هجمات باريس إلى هجوم نيويورك.
- طرح ليلف الإرهاب في الفارة الأوروبية باعتباره فكراً إيديولوجيا وليس حالات فردانية كما حاول البعض في الغرب الترويج له. هذه الإيديولوجيا التي تشكل الوهابية نواتها.
- ملف اللاجئين وصعود اليمين في أوروبا وطرح مسألة الهوية الأوروبية على طاولة البحث، ربما نتائج الانتخبات الإقليمية الفرنسية تلقي الضوء على هذا الأمر بشكل لا لبس فيه.

. الشبكات الجهادية التي ترسل وتستقبل المقاتلين من وإلى الفارة الأوروبية، وارتدادات ذلك على أمن الفارة الأوروبية، فهجمات باريس أبرزت دور العنصر الإرهابي العائد من سورية.

. اليمين واليميناء السوفيات التي ترتكها القوات السعودية بحق المدنيين هناك، في ضوء فشل عسكري وتسليم عدن لـ«القاعدة» و«داعش».

.إعادة الغرب لحساباته في ضوء الاتفاق النووي مع إيران والاعتراف بالدولة الإيرانية قوة إقليمية شرعية لها مصالحها في المنطقة.

هذه الأمور السابقة دفعت باتجاه رفع وتيرة الانتقادات لآل سعود وحكمهم، لكن هل تدفع هذه الانتقادات للتغيير المرجو ويرفع الغطاء عن المملكة؟

تقرير الاستخبارات الألمانية سحب من التداول بقرار رسمي لا يريد التصعيد مع المملكة، والولايات المتحدة ليست في وارد التخلي عن تحالفها العميق مع آل سعود. هذه السنة والى وقع البيت الأبيض مع الملك سلمان عقوداً للتسلح تصل قيمتها إلى 24 مليار دولار. كل ما سبق يجري وسط حذر غربي في التعامل مع إيران لا يمكن أن يبلغ في المدى المنظور مستوى يؤهل الغرب للاستغناء عن الرياض وحكامها، وبهذا المعنى فإنه لا وجود لتغيير حقيقي في السياسة الغربية تجاه السعودية، خصوصا ما تعلق بنمط العلاقة التي تربط الغرب بالنظام السعودي وشكلها، لكن التغيير الذي من المرجح أن يتم يتعلق برسم سقف للتحرك السعودي الدعوي في الغرب، وحتى في بعض الملفات الاقتصادية المتعلقة بالاستثمارات المالية السعودية داخل الدول الغربية، ملفان مشترك للخب الحاكمة في الغرب لامتصاص غضب الرأي العام وبعض النخب من السياسة السعودية الدولية.

\* **كاتب ومترجم سوري**

تحدّثت معلومات صحافية غربية عدّة، عن تهريب أبي بكر البغدادي، «زعيم» تنظيم «داعش» الإرهابي إلى مدينة سرت في ليبيا عن طريق تركيا، وذلك بعد تضيق الخناق عليه بسبب الضربات الجوّية الروسية والعمليات الميدانية للقوات العراقية. فيما تحدّثت معلومات أخرى عن نيّة البغدادي إنشاء ما يسمّى «أرخبيل داعش»، الذي يمتدّ من ليبيا في شمال أفريقيا، إلى أفغانستان في وسط آسيا.

وفي هذا السياق، نشرت صحيفة «نيزايفيسيميايا غازيتا» الروسية تقريرا تطرّقت فيه إلى ما نشر عن انتقال أبي بكر البغدادي إلى ليبيا هربا من الاستخبارات



«نيزايفيسيميايا غازيتا»:

### أرخبيل «داعش» يتوسع من ليبيا إلى أفغانستان

تطرّقت صحيفة «نيزايفيسيميايا غازيتا» الروسية إلى ما نشر عن انتقال أبي بكر البغدادي إلى ليبيا هربا من الاستخبارات العراقية التي تلاخقه، مشيرة إلى نيّته في إجراء تغييرات في هيكلية «داعش».

وجاء في المقال: انتقل مؤسس «داعش» أبو بكر البغدادي من تركيا إلى ليبيا هربا من ملاحقة الاستخبارات العراقية، وينوي إجراء تغييرات في هيكلية «داعش» وإقامة الخلافة على أرخبيل يمتد من ليبيا إلى أفغانستان.

وتؤكد وكالة فارس الإيرانية للأنباء ان البغدادي وصل إلى مدينة سرت مسقط رأس العقيد القذافي، بعدما أعلن مركز بغداد للتتسيق المعلوماتي الذي تشترك فيه إيران والعراق وروسيا وسورية عن ملاحظته في كل مكان. ويوصول الخلافة إلى سرت التي تسيطر عليها مجموعات التكفيريين المتطرّفة التابعة لـ«داعش» في شمال أفريقيا، أصبحت هذه العاصمة الثالثة لـ«داعش» بعد الرقة في سورية والموصل في العراق.

عدد من الخبراء لا يتفون بالأخبار التي تنشرها وكالة «فارس» للأنباء. فمثلا، يقول الخبير الروسي جورجي ميرسكي: يجب عدم إيلاء أي اهتمام كبير لهذا وتصديق أي خبر ما دام غير مؤكد تماما.

ويشير الخبير الروسي إلى أنّ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يقف في طريق نشر الخلافة على أراضي ليبيا، إذ يعتبر «داعش» أكثر خطراً من «الإخوان المسلمين» أو المجموعات المتطرّفة في سيناء التي أسقطت الطائرات المدنية الروسية. كما أنّ السيسي أمر بتوجيه ضربات جوية إلى المدن الليبية التي تسيطر عليها المجموعات الإرهابية، وفي حال مهاجمتهم طرابلس أو طريق قسوف يواجهون مقاومة من جانب الليبيين والقوات المصرية معا.

المثير للاهتمام قدوم أعداد كبيرة من المجاهدين إلى ليبيا من بلدان وسط أفريقيا، خصوصا من التابعين للمجموعة الإرهابية «بوكو حرام» التي أعلنت ولاهها لـ«داعش».

ويذكر أنّ البغدادي تعرّض لإصابة خطيرة نتيجة غارة جوية للطيران العراقي في تشرين الأول الماضي، حتى أنّ بعض المصادر أعلنت مقتله، إلا أنّ «داعش» فنّد هذه الأخبار. ولكن وكالة «فارس» استنادا إلى ما بثته قناة المنار باللغة العربية، تؤكد ان وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تمكّنت، بالتعاون مع الاستخبارات التركية، من نقله إلى تركيا للعلاج.

من جانبها، نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية كتبياً عن «داعش» يشير إلى أنّ البنية غير المتبلورة لـ«داعش» تتحول إلى هيكلية دولة ذات جهاز إداري وحكومة لها برامج مالية واقتصادية. كما يتضمّن الكتيب نصائح عن كيفية بناء العلاقات الدولية وتوجيه عمل آلة الدعاية وفرض سيطرة مركزية على الموارد الطبيعية. كما يولي «داعش» اهتمامه لتطوير البرامج الصحية للمجتمع والتعليم والتجارة. وكذلك يهتم بإنشاء مؤسسات صناعية ودفاعية، وإيضاً بإنشاء مسكّرات لتدريب للأطفال، وكذلك يعمل على إنشاء مناطق أمنية عازلة في العراق وسورية.

يقول ميرسكي: ليس في هذا ما يثير العجب. لأنّ «داعش» أعلن نفسه «دولة خلافة»، وهذه دولة حقيقية: أي ليست رابطة أو اتحاداً أو ائتلافاً بل دولة. وكانت الإنباء قد أشارت قبل سنة إلى تشكيل حكومة في «دولة الخلافة». المهم هنا أمر آخر: الحديث لا يدور حول إنشاء دولة مركزية موحدة. لأنّ «داعش» بنوي بناء «دولة خلافة» ـ أرخبيل يشمل دول ليبيا وسورية والعراق وأفغانستان.

من جانبها، نشرت منظمة «Amnesty Internaional»، تقريراً أكدت فيه أنّ القسم الأكبر من التجهيزات العسكرية التي يستخدمها «داعش» في العراق وسورية هي من الولايات المتحدة. ولكن ممثل البنتاغون الرائد دوجر كايبنز أعلن لقناة «سي أن أن» الأميركية، أنّ الولايات المتحدة تعمل كل ما بوسعها كي لا تقع الأسلحة التي تقدمها إلى الشركاء بأيدي «داعش». وكما

## البناء

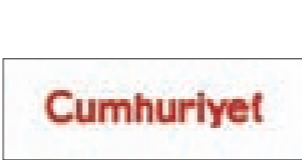
## «داعش» يتمدّد... ومعلومات عن وصول البغدادي إلى سرت

العراقية التي تلاخقه، مشيرة إلى نيّته في إجراء تغييرات في هيكلية «داعش». وقالت إن وكالة فارس الإيرانية للأنباء، تؤكّد أنّ البغدادي وصل إلى مدينة سرت مسقط رأس العقيد القذافي، بعدما أعلن مركز بغداد للتتسيق المعلوماتي الذي تشترك فيه إيران والعراق وروسيا وسورية عن ملاحظته في كل مكان. ويوصول البغدادي إلى سرت التي تسيطر عليها مجموعات التكفيريين المتطرّفة التابعة لـ«داعش» في شمال أفريقيا، أصبحت هذه العاصمة الثالثة لـ«داعش» بعد الرقة في سورية والموصل في العراق. وأضافت أنّ المثير للاهتمام، قدوم أعداد كبيرة من

هو معروف، استولى «داعش» على عدد من مستودعات الأسلحة في العراق وسورية.

ولكن الخطر الحقيقي لا يكمن في هذا، يقول ميرسكي: قبل أيام، نُشر خبر يفيد أنّ «داعش» يملك أسلحة روسية وصينيّة الصنع اشتراها، ولم يستول عليها في الموصل أو في مستودعات أخرى. هنا يطرح السؤال نفسه: كيف وقعت هذه الأسلحة في يد «داعش»، على رغم عدم امتلاكه منفذاً بحريا أو مطارا جويًا كبيراً؟ إن هذا لأمر غامض، إذ يملك «داعش» بحسب آخر المعلومات، أسلحة كثيرة مختلفة من بينها دبابات وقاذات قابل وحتى صواريخ أرض ـ جو، تكفي لتسليح 40 ألف جندي. الأمر الوحيد الذي لا يملكه هو الطائرات.

يقفي «داعش» المجموعة الإرهابية الأكثر خطراً على وجه الأرض، حتى أنّ مجلة «تايم» رشّحت البغدادي لنيل لقب «شخصية العام». ولكن لحسن الحظ أنّ اللقب منح للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.



### «جمهوريةيت»: النظام التركي يحكم بالسجن على صحافيين بدعوى إهانة أردوغان

قضت محكمة تركية بالسجن 11 شهراً و20 يوماً على المسؤولين الإداريين في صحيفة «بيرجون» التركية بتهمة «إهانة» رئيس النظام التركي رجب أردوغان.

وجاء اعتقال المسؤولين الإداريين في الصحيفة بركاتن جولتكين وبار يش أنحا وجان أوغور، على خلفية خبر نشرته الصحيفة مؤخراً تحت عنوان «أردوغان القاتل والصح».

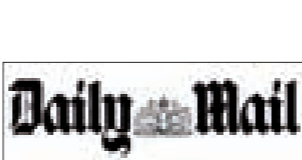
ودأبت سلطات أردوغانان على ملاحقة الصحافيين و«العلميين الذين يعارضون نظامه ويقومون بفضح سياسات الاستبداد والفساد ودعم الأرباب التي يتبجحها هذا النظام».

وذكرت صحيفة «جمهورييت» التركية أنّ الصحافيين الثلاثة أكدوا تمسكهم بموقفهم وبالعنوان الذي نشرته الصحيفة خلال جلسة المحاكمة الأولى التي عقدت في 2 كانون الأول الجاري. مشددين على رفضهم الاستسلام لحملة الترويع التي بدأت ضد الشراخ المعارضة في المجتمع التركي تحت مسمى «إهانة الرئيس».

وكانت سلطات أردوغانان قد اعتقلت أواخر الشهر الماضي رئيس تحرير صحيفة «جمهورييت» جان دونار، ومدير مكتب الصحيفة في أنقرة أرماد جول على خلفية نشرهما تقارير موقّعة بالصور لشاحنات الأسلحة التي كانت تنقلها شاحنات استخبارات أردوغانان إلى التفتيشات الإرهابية في سورية بداية السنة الماضية.

ويحسب وصف منظمة «مراسلون بلا حدود»، فإن تركيا باتت تمثل أكبر سجن للصحافيين في العالم. ومن جهة ثانية، أوقفت شرطة أردوغانان 18 شخصاً في شاتلي أورفا، بينهم رؤساء منظمات مجتمع مدني، في حملات مداممات شنتها على مقرّات في محافظة شانلي أورفا جنوب شرق تركيا.

وذكر موقع «خبر دار»، أنّ شرطة أردوغانان شنت عملية أمنية ضد منظمات المجتمع المدني في المحافظة المذكورة. وأنّ من بين المدوقفين رئيس فرع حزب السهوي الديمقراطي ورؤساء منظمات مجتمع مدني وتقابات، بدعوى «إهانة أردوغانان ومخالفة قانون التلقاها»، وذلك خلال تظاهرات وتجمعات احتجاجية نظمت في أوقات مختلفة للتنديد بتغييرات أنقرة الإرهابية.



«ديلي ميل»:

#### البغدادي تلقى العلاج في تركيا ونُقل إلى ليبيا

كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أنّ مترّم تنظيم «داعش» الإرهابي أبو بكر البغدادي الذي أصيب في غارة جوية للطيران العراقي في تشرين الأول الماضي، نقل سرّاً إلى تركيا لتلقي العلاج، حيث نُقل بعد ذلك إلى ليبيا كملاذ آمن له.

وقالت الصحيفة إنّهُ فيما يتمّ البحث عن البغدادي في كل من سورية والعراق حيث يتمّ التنسيق على التنظيم بفعل الضربات الجوية والاستخبارية، فإن لا أحد سيتوقع وجوده في ليبيا.

وأوضحت الصحيفة أنّ الإرهابي البغدادي يقيم حالياً في مدينة سرت الليبية التي تعتبر الملجأ الأكثر أمنا له، وتقع سيطرة عدد من المنظمات الإرهابية المنضوية تحت راية التنظيم الارهابي، إضافة إلى وجود قاعة وأغادوغو المحصنة بشكل كبير والتي لا يمكن أنّ تتأثر حتى بالصفف الجوي لتوفرها على مساحة كبيرة تحت الأرض.

وكانت أنباء قد تحدّثت عن أنّ البغدادي أصيب في غارة للطيران العراقي في الأنبار على مجموعة من السيارات التي وجد في إحداها في 11 من تشرين الأول الماضي.

## ترجمات



#### صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

### «إسرائيل» اسم غير ديمقراطيّ لدولة

كتب ألكسندر يعقوبسون: للدولة اليهودية مشاكل أصعب من الجدل حول تعريفها الرسمي. ومع ذلك فإن الجدل في هذا الموضوع ما زال مستمرا وهناك من يعطي مفهوم «الدولة اليهودية» مغزى مناقضا للديمقراطية. زعم فيغنال عيلام أنه في القول يهودية وديمقراطية ليس واضحا إذا كان البُعد اليهودي قبل كل شيء ذو مغزى قومي، أو ذو مغزى ديني. («هارتس»، 11/23). لذلك هناك تناقض داخلي بحسب رأيه، الامر الذي يهذّب «النظام الديمقراطي في إسرائيل».

لكن عند الحديث عن مفاهيم ذات أهمية أخلاقية، يكون عادة المعنى غير واضح. أي أنه يخضع لخلاف ايديولوجي. القومية والرسمية أيضا اللتان يعطيهاها عيلام أهمية على العكس من الدين. يمكن تفسيرهما كتقيضين للديمقراطية. هناك من يقول إن الاشتراكية مناقضة للديمقراطية، في الدول التي سميت بالديمقراطيات الشعبية. من هنا، فإن مفهوم الديمقراطية أيضا قابل للتفسير اللاديمقراطي. إذا اعتقد أحد ما أن صيغة «دولة يهودية» قد وسمت حتى الآن من خلال تفسيرات غير ديمقراطية، أكثر من أي صيغة ايديولوجية أخرى، هذا أيضا أمر مختلف عليه.

صحيح أنه يدور في «إسرائيل» صراع حول موضوع الدولة اليهودية، وفي إطاره تظهر تفسيرات غير ديمقراطية. لكن أولئك الذين يؤمنون أنّ حق تقرير المصير أمر دولي وينطبق أيضا على اليهود، وأن الدولة التي تطبق هذا الحق للشعب اليهودي يجب أن تكون ديمقراطية، لماذا يعطون الدولة اليهودية كهدية لمؤيدي الأزام الديني والتمييز القومي؟

كبل مصادر تفسير «الدولة اليهودية» كديمقراطية لا وزن لها؟ «الدولة اليهودية»، تظهر في قرار التقسيم للامم المتحدة من عام 1947 –المصادقة الدولية الأولى لعبدأ الدولتين للشعبين، وهي تظهر هناك بالمعنى القومي: دولة تمنح الاستقلالية للشعب اليهودي، إلى جانب دولة عربية تمنح الاستقلالية للشعب العربي في البلاد. في قرار التقسيم مطلوب من الدولتين القوميتين إقامة أنظمة ديمقراطية وضمان المساواة في الحقوق للأقليات. و«الدولة اليهودية»، تظهر أيضا في اعلان «الاستقلال الإسرائيلي»، الذي وقع عليه جميع ممثلي التيارات السياسية، من الحريديين وحتى الشيوعيين. بمعنى دولة تطلق «الحق الطبيعي للشعب اليهودي أنّ يكون مثل أي شعب آخَر في دولته السيادة». التفسير اللاديمقراطي للدولة اليهودية أسقط من «اعلان الاستقلال الذي يضمن حرية العبادة والمساواة المدنية للجميع».

عندما أيد المجتمع الدولي إقامة دولة عربية إلى جانب الدولة اليهودية، لم يفُضد أنّ الدولة العربية ستكون للحرب فقط. فالدولة العربية مثل الدولة اليهودية يجب أنّ تضمن حقوق الإقليات. لم الدولي لم يهتم بالقول إن الاسم عربية يعكس كيانا عربيا أبيداً، كان القصد أنّ للشعب العربي في البلاد – الشعب الفلسطيني بحسب التسمية في أيامنا – هناك حق في الاستقلالية القومية. الدولة العربية معناها دولة العرب، مثلما أنّ الدولة اليهودية هي دولة اليهود. واضح أنّ الدولة العربية سيكون لها طابع عربي. فالعربية هي هويتها الثقافية والقومية. ما الذي يمكن فهمه من الطابع العربي للدولة العرجية (يما في ذلك النظرة لكائنات الإسلام)؟ الأراء مختلفة حول هذا الامر. في عام 1947 لم يكن بالإمكان معرفة مقدار القمع الذي ستمارسه الدول العربية، وفي معظمه باسم القومية العربية. ولكن من توقع ذلك كان يجد ربه ان يقول إن 20 دكتاتورية عربية لا تلغي حق الشعوب العربية في الاستقلال.

خلفا للحالة اليهودية، فإن الإسلام ليس الدين الوحيد للحرب، لكنه الدين السائد أكثر. متحدّثو القومية العربية العلمانية ومن ضمنهم المسيحيون، اعترفوا بشكل تقليدي أنّ الثقافة الاسلامية هي جزء من العربية.

#### تفاصيل جديدة

### حول عملية طولكرم

كشفت صحيفة عبرية، تفاصيل جديدة في ما يتعلق بعملية استهداف شاولول نير في ثمانينات القرن الماضي المخضرم، والتي جرت الليلة الماضية قرب طولكرم.

وقال موقع صحيفة «معاريف» العبرية إن 40 رصاصه على الاقل استهدفت مركبة نير، وكان يستقل مركبته برققة زوجته قرب مستوطنة «افني حيفتس» إلى الشرق من طولكرم في شمال الضفة، ما تسبب بإصابته بجراح خطيرة وزوجته بشكل طفيف.

ونقل الموقع عن شهود عيان من المستوطنين قولهم إن المركبة انحرفت عن مسارها بعد تعرضها لوابل من النيران، فيما بدت عشرات الطلقات الفارغة على الشارع، وشوهد فلسطيني ينظر إلى داخل المركبة في المكان، قبل انسحابه، في حين عثر على آثار 23 طلقة أصابت المركبة.

وجاء على لسان المستوطن ايهود ستودينيخ من سكان مستوطنة «افني حيفتس» القريبة أنه شاهد المركبة على يسار الطريق، وشاهد فلسطينيا ينظر إلى داخلها بل ابتعاد من المكان وسط الظلام، في حين اعتقد أنها مركبة تعود لأحد فلسطينيي الداخل في البداية، ليتبين أنها تعود لأحد قادة المنظمة الصهيونية السرية.

وفي ما بعد، عثر على مركبة فلسطينية محترقة ليس بعيداً عن المكان. ويعتقد أنها تعود لمنفذي الهجوم، وأقدم الجيش على سحبها ونقلها إلى مختبر التحخيص الجنائي.

وكان الإثنان في زيارة لابنتهما الأرملة، والتي قتل زوجها ناتني عوزري عام 2003 في عملية استهدفت بيته في مستوطنة «كريات أزيغ» في الخليل.

وسمحت الرقابة «الإسرائيلية» الليلة الماضية بكشف النقاب عن هوية المستوطن المستهدف والعملية ويدعى شاولول نير وزوجته، والذي يعتبر من قادة المنظمة الصهيونية السرية، والتي دبرت محاولات تصفية بحق رؤساء البلديات الفلسطينية في ثمانينات القرن الماضي. وشاولول نير من قادة المنظمة الصهيونية السرية التي نفذت في ثمانينات القرن الماضي عدداً من العمليات الإجرامية بحق الفلسطينيين من بينها محاولات تصفية رئيس بلدية نابلس بسام الشفعة ورئيس بلدية رام الله كريم خلف، ما تسبب ببتز أرجلهم وذلك عام 1980.

وينسب للمنظمة التخطيط لتفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى، إضافة إلى محاولة تفجير أربع حفالات شرق القدس. كما اشتكر نير بعملية في الخليل استهدفت الكلية الإسلامية ما تسبب بمقتل ثلاثة شبان وإصابة آخرين، في حين جرى اعتقالهم عام 1984 وحُكم عليهم بالسجن المؤبد، قبل اصدار عفو بحقهم والإفراج عنهم بعد ست سنوات وذلك عام 1990.